يوسف الصايغ

أفكـــار بصوت عال

يتواصل العبور الكبير ..

قواتنا المسلحة في طريقها الى المعركة تمر عبر المدن والحقـول والقرى وتهز العراق : ضميره .. وتاريخه .. وثقة متصلة ، تتبع خطى الجيش الى مواضع النصر .

وتخرجون ايها الاصدقاء ..

امس وأول امس .. ومنذ ايقظكم الصدى الواثق رايتكم تهبون الى الارصفة والسطوح والشرفات ، تتطلعون الى وجـوه الجنود ، وترون وجوهكم ، ووجه العراق الجديد . .

تكن قرة عين ..

انا الشاهد على دموعي باردة ، تسقط على القلب ، فتعيد اليه اتزان احلامه وثبات النبض في مواضع الامل ..

شهودا على بعضنا .. امام نهر من جيشنا العظيم ...

ذلكم نحن .. وهو السلاح نراهـا باصابعنا واحلامنا وبالارادة الخيرة لتاريخ لا يقاوم ..

وتزغردين ..

سمعت امراة تزغرد من قلبها ، ورايت رنين حنجرتها الفضـي يمتد عبر الشارع ويرسم قوسا ثم يمس شفتي جندي ويغدو ابتسامة مقتضبة مليئة بالرجولة .

شهودا على العراق وجيشه ..

شهودا على أنفسنا . وقد كانت الليلة قمراء .. وكان الفرح مقمرا .. وكانت الهتافات بيضاء .

وقال طفل وفي عينيه بقية نعاس :

ـ سلام خذ .

ووضع راحته الصغيرة قرب جبينه ، وزاد عمره عشر سنين ..

شهودا لجيشنا ..

نحن رأينا التماع الثقة في عيون جنودنا .. راينا اعتزازهـم وهم يأخذون معهم الى المعركة فرحة الاكف الملوحة ..

وتلوحون ..

كان بكم الشوق يصعد من الدمع ويمر عبر العضد والذراعين ..

« أمانة الله ورسوله .. » .

شهادة امراة تحمل طفلها ، وبه تلوح . وتسيل الامانة عـلى السلاح وتتجمد على الزناد « أمانة » .

وتلتمع عيون الكادحين ..

وتشتد القضية على سواعدهم ..

فلم يعد ثمة في هذه الهجعة من نعاس .

عبر الموكب .. وخلى اصداءه موزعة على النوافذ والارصفـة ومصابيح الكهرباء ..

وقالت امراة لزوجها :

« يا عيني عليهم .. » .

وكان لها في آخر الليل نصف دمعة عذبة ، وطيبة القلب..

« أتبكين ؟؟ » .

قالت باختصار :

« دمعة للشهداء »

وحل صمت مهيب . نبع من داخله نشيـد موقت مع نبض القلب ..

وظل يشتد ويشتد حتى جاء أول الصبح .. وبدت في عمـق الشارع طلائع موكب جديد ..

الف باء

٢٤ تشرين الاول

القمـر الليلـة محمـر العينيـن

الليلة تستيقظ فوق الماء الاسماك الحمر .
وتطفو ذاكرة كالجثة ، زرقاء ،
ويسألك الاعداء عن اسمك ثالثة .
تعترف الآن بأنك كنت حزينا كالفدارة ،
تستيقظ ؟
ما تستيقظ ؟
ان القمر الليلة محمر العينين
يعير لصوت الدبابات قميصا ،
ويوزع للاسماك رغيفا ..
فاقتسم الآن
سيقبل ثالثة وجع لا شك به
وهزيع لا يستثني أحدا ..
أتظل وحيدا ؟
تتفرس بالقمر ،

احمرت عيناه .. ولا تدري
لو يعرف طير كيف يبيت الليلة فوق الرمح
وأين يفتش عن قطعة رمل يحفر فيها عشا
لفراخه ،

الجمهورية

١١ تشرين الاول